

التقابل اللغوي وأهميته

في تعليم اللغة لغير متكلميها

الدكتور صلاح الدين حسين
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر - القاهرة

مقدمة :

يظن الكثيرون أننا عندما نتكلم عن تعليم لغة ما لغير متكلميها ، انما نقصد النشاط الذي يبذله المدرس مع طلابه في حجرة الدراسة ، أما المتخصصون فيرون أن مواجهة المدرس لطلابيه في حجرة الدراسة انما يمثل نهاية نشاط طويل بذل لاعداد المادة التعليمية . ويعتمد اعداد هذه المادة على دعامتين هما :

١ - كيفية تقديم المادة التعليمية للطلاب ، بحيث تستثيره وتجذب انتباهه لتحصيل اللغة الأجنبية التي يتعلمها ولتثبيتها في ذهنه ، وتلعب العلوم التربوية في هذا المجال دورها وخاصة علم المنهج وعلم طرق التدريس .

٢ - كيفية اعداد المادة اللغوية في ضوء طبيعة اللغة الأجنبية ، والذي يبحث في هذا الجانب هو علم اللغة التطبيقي Applied Linguistics .
يتم هذا البحث بالدعامة الثانية فقط وهي إعداد المادة اللغوية .

ان اعداد المادة اللغوية مرتبط بنتائج دراسة اللغة دراسة علمية ، معنى هذا ان هناك جانبيين في الدراسة اللغوية ، جانب نظري Theoretical Linguistics وجانب تطبيقي Applied Linguistics^(١) ، وسنتناول فيما يلي الحديث عن كل جانب باختصار شديد .

(١) Corder and Allen, Papers in applied Linguistics P. 1 - 2 .

علم اللغة النظري :

هو المقصود بعلم اللغة على اطلاقه ، وهذا العلم يدرس اللغة في حد ذاتها ومقصودة لذاتها^(١) دراسة علمية^(٢) ، ويرجع الفضل في ظهوره الى الباحث السويسري فرديناند دي سوسير ، وقد أكد هذا الباحث في كتابه دروس علم اللغة العام Course In General Linguistics ، والذي نشر في عام ١٩١٦ بعد وفاته بثلاث سنوات أن اللغة كائن حي ، وأنها ظاهرة اجتماعية . وأنها تجمع بين عدة أنظمة متأسكة ، هي النظام الفونولوجي والنظام الصرفي والنحوي والنظام الدلالي^(٣) .

اتجاهات الدراسة في علم اللغة :

١ — الاتجاه الأول : وهو الاتجاه الذي دعا اليه دي سوسير ، ويتلخص في أنه يجب أن تدرس اللغة من جانبين ، جانب وصفي أطلق عليه مصطلح synchronic وجانب تاريخي ، أطلق عليه مصطلح Diacronic يهتم الجانب الوصفي بدراسة اللغة في مرحلة معينة ، أما الجانب التاريخي فيهتم بدراسة التطور الذي يطرأ على اللغة ، والطريقة التي يتبعها الباحث في هذه الدراسة هي وصف اللغة في كل مرحلة من المرحلتين التاريخيتين المحددتين ، ثم المقارنة بينهما لتسبع نواحي التغيير أو التطور التي طرأت على المرحلة التالية .

٢ — الاتجاه الثاني : يقسم الدراسة الى فرعين ، هما علم اللغة العام ، وعلم اللغة الخاص .

(أ) علم اللغة العام : يبحث هذا العلم في الخصائص العامة للغة الانسانية ، وأول من أشار اليه دي سوسير ، وبلورته عدة مدارس لغوية من أهمها مدرسة براغ ، التي أسسها ترويسكوي ، ومدرسة كوينهاجن أو المدرسة الجلوسيماتكية التي أسسها هلمسليف ، والمدرسة الفرنسية التي يتزعمها مارتينية في العصر الحاضر .

(٢) د. عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، بيروت ١٩٨٠/٧

يقول هلمسليف في شرح هذا الاتجاه : « عندما ندرس اللغة يجب ألا يتركز اهتمامنا على خصائص كل لغة على حدة ، بل يجب أن نحاول البحث عما هو عام ومشترك بين جميع اللغات ، وهذا لا يمنع من دراسة مؤقتة للغات المعنية ، بل تتخذ اللغة المعنية نموذجاً تستخرج منه الظواهر ، ثم نحاول البحث عما يوازئها في اللغات الأخرى التي هي أيضاً تدرس بطريقة فردية الى أن نصل الى ما هو عام ومشترك بين جميع اللغات »^(١)

(ب) علم اللغة الخاص : يهتم هذا العلم بتحليل اللغة المعنية ، كالعربية أو الانجليزية مثلاً ، وتطور هذا الاتجاه على أيدي اللغوي الأمريكي بلومفيلد ، ذلك أن الأمريكيين اهتموا بوصف لغات الهنود الحمر لايضاح خصائصها الدقيقة وخاصة أنهم كانوا يجهلون أصل هذه اللغات . ويقوم البحث في هذا العلم على أساس تجزيء الكلام الى عناصر ، وتصنيف هذه العناصر حسب الوظيفة التي تقوم بها في السلسلة الكلامية ، لهذا يعرف هذا الاتجاه بالاتجاه التوزيعي .

٣ - الاتجاه الثالث : وهذا الاتجاه قديم ، ظهر في القرن التاسع عشر ويدرس اللغة دراسة مقارنة . وينطلق هذا الاتجاه من حقيقة أن لكل اللغات المتفرعة عن أم واحدة خصائص مشتركة ، في الفونولوجيا والصرف والنحو . ومن أهم نتائج هذا الاتجاه أنه صنف لغات العالم الى مجموعات حسب خصائصها النحوية والفونولوجية .

علم اللغة التطبيقي :

يهتم هذا العلم بوصف تركيب اللغة الأجنبية سواء أكان فونولوجياً أو دلالياً ويهدف الى ما يلي :

- ١ - تحديد المشكلات اللغوية التي تعترض المبرمج عند اعداده للمادة التعليمية .
- ٢ - اختيار المادة التعليمية وتنظيمها وتقديمها في شكل مادة دراسية .

(١) د. محمد الخناش . البنيوية في اللسانيات ، الدار البيضاء ١١٨ - ١١٩ .

ويعتمد هذا العلم على مجال واحد من المجالات المختلفة لعلم اللغة النظري ، وهو مجال الوصف فقط ، غير انه لكي يحدد المشكلات التي تعترض المبرمج ويختار المادة التعليمية فإنه يلجأ إلى وصف اللغة الأجنبية ووصف لغة المتعلم الأم بهدف التوصل الى نقاط التشابه والاختلاف بين اللغتين ، وهكذا نشأ فرع جديد لهذا العلم ، يعرف باسم التحليل التقابلي ، Contrastive analyses أو علم اللغة التقابلي^(١) .

التقابل اللغوي اذاً دراسة تهتم بالموازنة بين لغتين ، بهدف التوصل الى اوجه التخالف بينهما ، ويختلف التقابل اللغوي بهذا المفهوم عن علم اللغة المقارن ، لأنه يهتم بالبحث عن أوجه التشابه بين اللغتين ، وهناك فرق آخر بينهما هو أن التقابل يبنى دراسته على الموازنة بين لغتين ليسا من أسرة لغوية واحدة ، واللغة الأولى هي اللغة الأم والثانية هي اللغة الهدف ، أو اللغة الأجنبية التي يتعلمها المتعلم ، أما علم اللغة المقارن فإنه يبنى دراسته على أساس المقارنة بين اللغات. التي تنتمي الى أسرة لغوية واحدة .

يعتمد التقابل اللغوي في دراسته على عنصرين هما : عنصر نفسي ، وعنصر لغوي .

العنصر النفسي في التقابل اللغوي :

١ — التعلم : يعتمد التقابل اللغوي في تفسير التعلم على أسس النظرية السلوكية^(٢) وتفسر هذه النظرية التعلم بأنه الربط بين المثير والاستجابة^(٣) .

٢ — النقل : يقصد به أن الشخص عندما يتعلم شيئاً في مرحلة ما ، ثم يتعلم شيئاً في

(١) اختار المصطلح الأول Carl James في كتاب له يحمل هذا الاسم عنواناً له صدر في لندن عام ١٩٨٠ ، واختار المصطلح الثاني د. محمود فهمي حجازي في كتابه . علم اللغة العربية .

(٢) هناك نظرية أخرى لتفسير التعلم ، ترى أن السلوك الذي يسلكه إنسان هو نتيجة للمعرفة والادراك لا للمثير ، ويعلي عليه أنماط من السلوك ، ويتدرج تحتها النظرية الكلية ، أو نظرية جشستالت ونظرية المجال (انظر ، د. يوسف القاضي ، د. مقداد بالحين ، علم النفس التربوي في الاسلام ، الرياض — دار المريخ ٢٠٢/٨١ — ٢٠٤ .

(٣) من رواد هذه النظرية باقوف وثورندايك وواطسون وبريس وسكني . انظر د. السيد خيرى وآخرون ، علم النفس التربوي ، الرياض ١٢٥/١٩٧٣ وما بعدها .

مرحلة لاحقة ، فانه ينقل ما تعلمه في المرحلة السابقة ، الى ما يتعلمه في المرحلة اللاحقة ، ووصف ايليس Ellis النقل بأنه من أهم المفاهيم في نظرية التعلم ، وشرحه فقال : « اذا كان لدينا متعلم تعلم شيئا ما في وقت سابق ، ونرمز اليه بـ (أ) ، ثم تعلم شيئا آخر في وقت لاحق ، ونرمز اليه بـ (ب) ، فان (أ) سيؤثر حتما على (ب) بأن ينقل اليه شيئا منه ، واذا استبدلنا (أ) باللغة الأولى ، واستبدلنا (ب) باللغة الثانية ، أو اللغة الأجنبية ، فمعنى هذا أن متعلم اللغة الأجنبية ينقل اليها شيئا من لغته الأم »^(١) ، وفسر كارل جيمس Carl James حدوث النقل من اللغة الأم الى اللغة الأجنبية قائلا : « ان الذي يتعلم لغة أجنبية عندما يتكلم باللغة الأجنبية ينقل في ذهنه النص من لغته الأم الى اللغة الأجنبية قبل أن يبدأ في الكلام ، ولا بد أن يترك هذا النقل أثره في اللغة الأجنبية نتيجة لقانون النقل السابق الذكر ، وعلم التقابل اللغوي عندما يدرس نظرية النقل ، انما يهدف الى تحديد الأخطاء المتوقعة أمام المتعلم » .

ومن مظاهر النقل بين اللغتين ، الأولى والثانية الحالتان الآتيتين :

سنفترض أن انجليزية يتعلم العربية ، عندئذ ستكون اللغة الأولى هي الانجليزية والثانية هي العربية ، وسنركز في أمثلتنا على التراكيب النحوية^(٢) .

المظهر الأول : اتحاد التركيب الشكلي للجملة بين اللغتين واختلاف الأسلوب ، فالأسلوب في اللغة الأولى سيكون استفهاميا وفي اللغة الثانية سيكون خبريا^(٣) .

(١) Carl James, Contrastive analyses P. 12.

(٢) Carl James, Contrastive analyses P. 20.

(٣) أما مظاهر النقل في الفونولوجيا فيمكن الرجوع إلى بحث لكاتب هذا المقال عنوانه تحليل أخطاء طلاب معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الامام .

(٤) سهولة المقارنة ستنبع نفس الطريقة التي استخدمها تشوفسكي لايضاح التركيب السطحي للجملة .

(٥) استخدمنا مصطلح Article ليصدق على اللغتين .

(٦) استخدمنا ولد ليردان boy

S. = aux × .V. + Np. + N.

NP = Article + n.

n = boy.... Walad.

إذا سيكون التركيب السطحي للجملة هو :

S. = aux. V. (Article + n.)

Ka : na aL Waladu Kasu : lan.

was the boy Lazy ?

نتائج المقارنة :

- ١ - استخدمت اللغتان نفس العناصر الوظيفية لتركيب الجملة .
 - ٢ - اختلف الأسلوب فيهما ، فالأسلوب في العربية خبري وفي الإنجليزية استفهامي .
- ان الاختلاف في الأسلوب يعني اختلاف المؤثر وهذا يؤدي الى اختلاف في الفعل ، لذلك عندما يسمع الإنجليزي التركيب العربي ، سينقله الى لغته ، فيظن أنه سؤال فيجيب عنه ، وهذا مظهر من مظاهر النقل .

المظهر الثاني : اتحاد المعنى في اللغتين واختلاف التركيب السطحي الذي يعبر عنه . فالمعنى في اللغتين هو معنى الاستفهام ، أما التركيب فنلاحظه مما يلي :

العربية hal Alwaladu Kasu : lan

الإنجليزية is the boy lazy ?^(١)

معنى الاستفهام

ملاحظات :

- ١ - عبر عن الاستفهام في الإنجليزية بتغيير رتبة الفعل المساعد (is) .
- ٢ - عبر عن الاستفهام في العربية باستخدام أداة هي هل مع المحافظة على موقعية الكلمات فيها .

(١) اخترنا هذا النمط في الإنجليزية لأنه يمثل البنية الأساسية للاستفهام كما يقول تشومسكي في كتابه

وهذا معناه أن الانجليزي عندما يحاول توجيه سؤال بالعربية سينقل نظام لغته الى العربية بان يغير في موقعية الكلمات فيها .

يسير التقابل اللغوي على نفس النظام الذي يتبعه علم اللغة في تقسيم اللغة الى عدة مستويات هي مستوى الفنولوجيا ومستوى النحو ومستوى المعجم^(١) ، ويشمل البحث في التقسيم اللغوي مرحلتين .

الأولي : هي مرحلة الوصف : أي وصف كل من اللغتين موضع الدراسة ، اللغة الأم واللغة الهدف .

الثانية : هي مرحلة المقارنة بين اللغتين .

التحليل التقابلي على مستوى النحو .

أولاً : خطوات التحليل النحوي : تشمل هذه الخطوات ما يلي :

١ - تصنيف الجمل :

تصنف الجمل الى خبرية وانشائية . وتنقسم الجملة الخبرية الى مثبتة ومنفية وتنقسم الجملة الانشائية الى ثلاثة أنواع هي طلبية وانشائية وافصاحية وتشمل الطلبية ، جملة الاستفهام والأمر والنهي والعرض والتحضيض والتمني والترجي والشرطية تشمل الشرط والقسم والافصاحية تشمل المدح والذم والتعجب^(٢)

٢ - تقسيم الجملة الى طبقات :

تنظر هذه الدراسة الى الجملة على أنها أكبر وحدة يعرفها اللغوي ويتدرج تحتها الوحدات النحوية الآتية :

١ - المركب الاسمي : وهو المركب الذي يساوي نحوي اسما ، نحو بحسبك ، فهذا

المركب يتكون من حرف جر + اسم + ضمير متصل ، وهو يساوي نحوي

اسما ، لهذا يعرب مبتدأ في جملة : بحسبك درهم . وكذلك مركب « في

(١) سنقتصر في هذه الدراسة على دراسة مستوى النحو فقط .

(٢) د. تمام حسان ، العربية معناها ومبناها .

الدار « في جملة « زيد في الدار » ، فهذا المركب يتكون من حرف جر + ال + اسم ، وهو يساوي نحويا اسما ، لهذا يعرب خبرا في الجملة السابقة .
٢ - المركب الفعلي^(١) وهو المركب الذي يساوي نحويا كلمة مفردة ، نحو أن تصوموا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ف « أن تصوموا » مركب فعلي يتكون من أن + الفعل المضارع + واو الجماعة ، ويساوي نحويا كلمة واحدة هي « صومكم » ويعرب مبتدأ في الآية .

٣ - الجملة سواء أكانت جملة اسمية أو فعلية ، وينظر الى الجملة على أنها مركب اذا احتلت ركنا من أركان الجملة ، فجملة قام أبوه في محمد قام أبوه احتلت ركن الخبر ، لهذا تساوي نحويا كلمة واحدة . وكذلك جملة أشكأها جملة في جملة الأزهار أشكأها جملة ، فجملة ، أشكأها جملة تساوي نحويا كلمة واحدة ، لهذا تعرب خبرا^(٢)

٣ - التحليل الى العناصر المباشرة :

التحليل الى العناصر المباشرة هو التحليل المعروف بتحليل (IC)^(٣) ويرجع الفضل في ظهوره الى اللغوي الأمريكي بلومفيلد (١٩٣٣) وخورة هاريس ١٩٦٢ ، وأكد في مقالة له عنوانها « نقل اللغة » أن هذا التحليل يصلح للتطبيق في مجال التقابل اللغوي ، وأول من طبق هذا التحليل في دراسة التقابل اللغوي فرايز ١٩٤٥ ولادو في ١٩٥٧ .

يقوم هذا التحليل على أساس الافتراض أن أي تركيب نحوي غير بسيط لأنه يتكون من أكثر من عنصر واحد ، وكل تركيب نحوي يجب أن يحلل في كل مرحلة من مراحل التحليل الى جزأين ، لهذا ف « الكتاب » مركب من عنصرين هما ال + كتاب ،

Feyns, Theoretical Linguistics P. 120 - 150

(١)

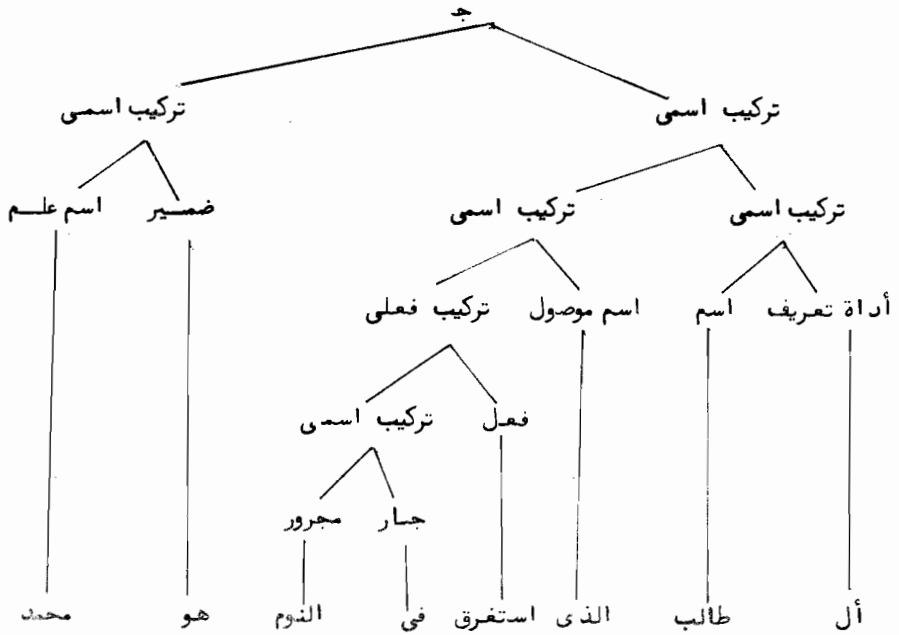
(٢) د. صلاح صالح ، الظواهر التركيبية في النحو العربي ، بحث مقدم لندوة الرباط .

Linguistics, David Crystals P. 192 - 200.

(٣)

والكتاب في جملة : الكتاب مفيد يتكون من عنصرين هما أل + كتاب والكتاب يتكون من عنصرين هما كتاب + علامة الرفع .

وهذا معناه أن التركيب الذي يتكون من ثلاثة عناصر وتكن (أ ب ج) يحلل أولاً الى عنصرين هما أ ب + ج ثم يحلل التركيب أ ب الى عنصريه هما أ + ب . ويطبق نفس هذا النظام على تراكيب أعقد من هذا بكثير ، مثال ذلك جملة : « الطالب الذي استغرق في النوم هو محمد » يمكن أن تحلل كالآتي :



ثانيا : خطوات المقارنة :

بعد الانتهاء من تحليل الجملة في اللغتين تبدأ مرحلة المقارنة بينهما وتهدف هذه المرحلة إلى :

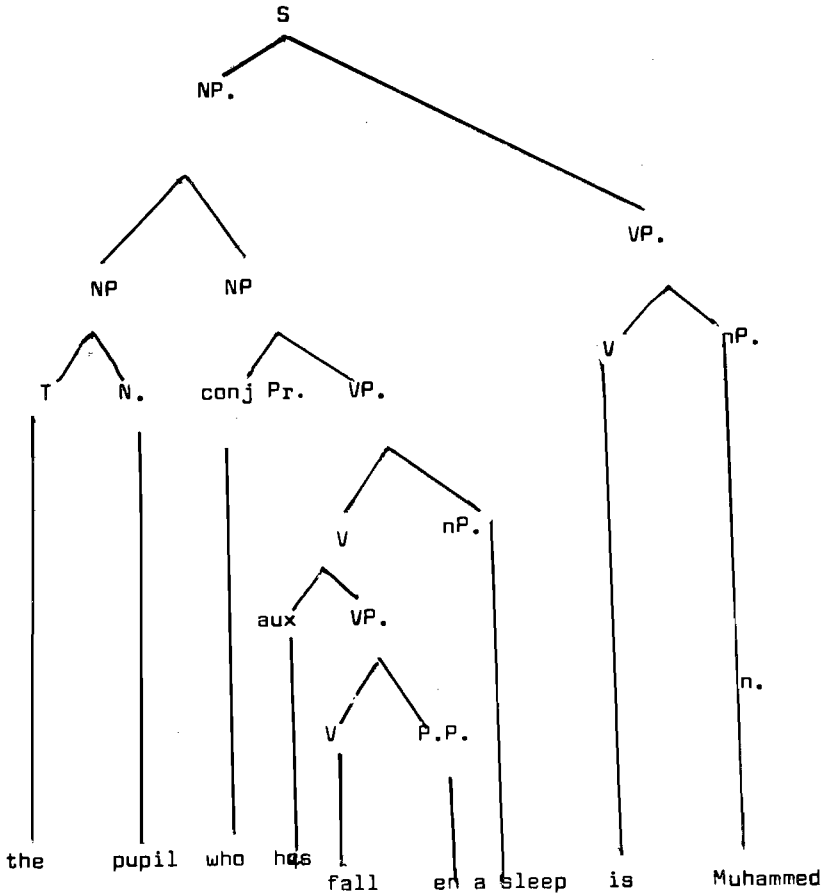
- ١ - حصر عدد المركبات سواء أكانت فعلية أو اسمية في كل جملة .
- ٢ - حصر عدد الكلمات وعدد المورفيمات .
- ٣ - استنتاج نواحي الاختلاف بينهما^(١) .

يتضح ذلك من المثال الآتي :

الجملة الانجليزية المقابلة للجملة العربية السابقة هي :

The Pupil who has fallen a sleep is Muhammed .

وتحلل كالآتي :



ويمكن حصر الوحدات في الجملتين في الجدول الآتي :

المقارنة	مورفيم	كلمة	مركب اسمي	مركب فعلي	الجملة
١ - تحتوي العربية على مركب فعلي أما الإنجليزية فتحتوي على مركبين فعليين	١٠	٧	٤	١	العربية
٢ - تساوت اللغتان في المركبات الاسمية وعدد الكلمات .	٩	٧	٤	٢	الإنجليزية

٣ - المورفيمات في العربية أكثر من الإنجليزية

المراجع العربية :

- ١ - د. تمام حسان ، العربية معناها ومبناها - الدار البيضاء ١٩٧٩ .
- ٢ - د. السيد خيرى وآخرون ، علم النفس التربوي ، الرياض ١٩٧٣ .
- ٣ - د. صلاح صالح ، الظواهر التركيبية في النحو العربي . بحث مقدم لندوة الرباط لتأليف الكتاب المدرسي ١٩٨٠ .
- ٤ - د. عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، بيروت ١٩٨٠ .
- ٥ - د. محمد الحناش ، النيوية في اللسانيات ، الدار البيضاء ١٩٨١ .
- ٦ - د. محمود فهمي حجازي ، علم اللغة العربية ، الكويت ١٩٧٢ .
- ٧ - د. يوسف القاضي ، ود. مقداد بالجن ، علم النفس التربوي في الاسلام ، الرياض ١٩٨١ .

المراجع الأجنبية :

- 1 — Chomsky/, Syntactic structure, Mouton 1980
- 2 — Corder and allen, papers in applied Linguistics, Oxford 1975
- 3 — David Crystals, Linguistics, London 1970
- 4 — Fyons, Theoretical Linguistics.